اَلطِّفْلُ وَالْمِنْطَادُ

أَقْبَلَ ٱلْوَلَدُ مُسْرِعًا نَحْوَ أَبِيهِ وَفِي يَدِهِ وَرَقَةٌ رُسِمَتْ عَلَيْهَا صُورَةٌ مُلَوَّنَةٌ فِي غَايَةٍ مِنَ ٱلْجَمَالِ.

ـ أَبِي ، أَبِي ، ٱنْظُرْ إِلَى ٱلْمِنْطَادِ : إِنَّهَا كُرَةٌ كَبِيرَةٌ مَلْأَى بِغَازِ ٱلْهِيدْرُوجِينْ قَدْ ثُبِّتَ إِلَيْهَا قُوفٌ صَغِيرٌ يَسْتَقِرُّ بِهِ ٱلرَّاكِبُ.

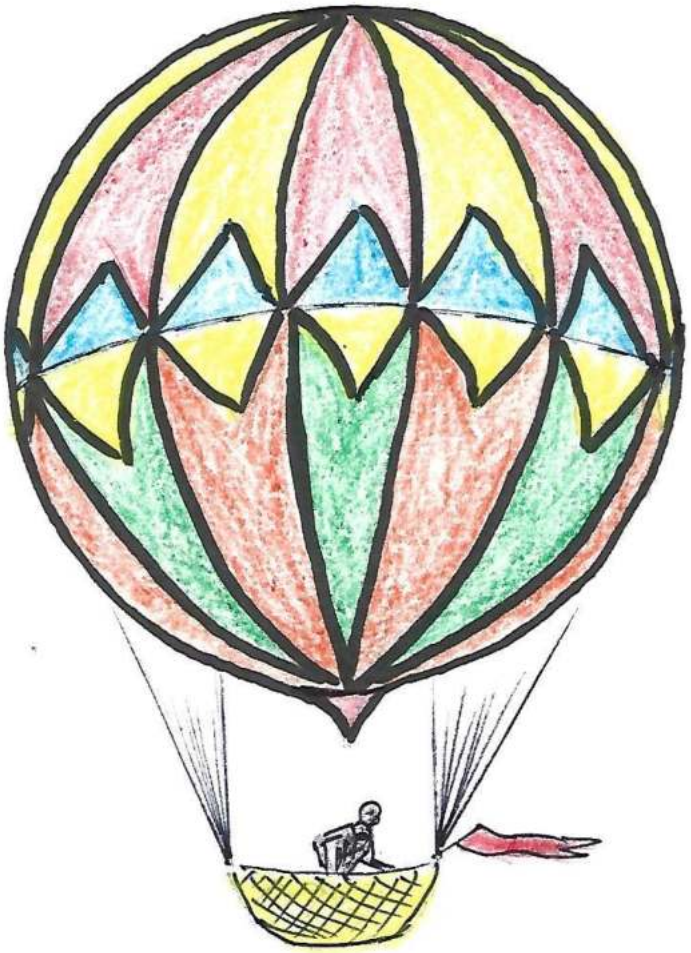

أَنَا بَحَثْتُ وَعَرَفْتُ : غَازُ ٱلْهِيدْرُوجِينْ أَخَفُّ مِنَ ٱلْهَوَاءِ، لِذَا يَرْتَفِعُ ٱلْمِنْطَادُ بَعِيدًا فِي ٱلْجَوِّ وَيَتَكَفَّلُ عِنْدَئِذٍ صَاحِبُهُ بِتَسْيِيرِهِ حَيْثُ مَا أَرَادَ.

ـ بَلْ قُلْ حَيْثُ مَا أَرَادَتِ ٱلرِّيَاحُ.

تَسَاءَلَ ٱلْوَلَدُ : أَيَنْقُصُ هَذَا ٱلْمِنْطَادَ شَيْءٌ مَا ؟

إِبْتَسَمَ ٱلْأَبُ قَائِلاً :

- أَنْتَ وَلَدٌ نَبِيهٌ . صَحِيحٌ : هَذَا هُوَ ٱلْمِنْطَادُ . لَكِنْ يَبْدُو أَنَّكَ عَثَرْتَ عَلَى صُورَةِ أَقْدَمِ مِنْطَادٍ أَيْ ٱلْمِنْطَادُ ٱلْمِيدْرُوجِينِي لِسَنَةِ 1783.

- وَهَلْ تَطَوَّرَتِ ٱلْمَنَاطِيدُ فِيمَا بَعْدُ ؟

- وَكَيْفَ لَا ؟ أُنْظُرْ إِلَى هَذَا ٱلْمِنْطَادِ مَثَلاً .

- أَرَى أَنَّهُ مُجَهَّزٌ بِمَوْقِدٍ !

- ذَلِكَ ٱلْمَوْقِدُ مُهِمَّتُهُ تَسْخِينُ ٱلْهَوَاءِ دَاخِلَ ٱلْكُرَةِ . فَٱلْهَوَاءُ ٱلسَّاخِنُ أَخَفُّ مِنَ ٱلْهَوَاءِ ٱلْبَارِدِ . تَرْتَفِعُ ٱلْحَرَارَةُ دَاخِلَ ٱلْغِلَافِ ٱلْكُرَوِيِّ فَيَرْتَفِعُ ٱلْمِنْطَادُ فِي ٱلْجَوِّ...

- هَذَا أَحْسَنُ مِنْ غَازِ ٱلْمِيدْرُوجِينِ فَغَازُ ٱلْمِيدْرُوجِينِ قَابِلٌ لِلِٱلْتِهَابِ !

- أَحْسَنْتَ وَٱللَّهِ.

- ثُمَّ إِذَا أَرَدْنَا ٱلنُّزُولَ ، أَطْفَأْنَا ٱلْمَوْقِدَ. يَثْقُلُ ٱلْهَوَاءُ إِذَا بَرَدَ فَيَنْزِلُ ٱلْمِنْطَادُ.

- أَصْبَحْتَ أَكْثَرَ نَبَاهَةً يَا وَلَدِي .

- ثُمَّ إِنِّي أَرَى أَنَّهُ مُجَهَّزٌ بِمِرْسَاةٍ تُعِينُهُ ، تَمَامًا كَٱلسَّفِينَةِ ، عَلَى ٱلتَّوَقُّفِ فِي مَكَانٍ مَا. لَكِنْ مَا هَذِهِ ٱلْأَكْيَاسُ ٱلَّتِي أَرَاهَا مُعَلَّقَةً فِي ٱلْقِفِّ ؟

- آ ! إِذَا أَرَدْنَا ٱلْعُلُوَّ أَكْثَرَ وَقَدْ بَلَغَتْ حَرَارَةُ ٱلْهَوَاءِ دَاخِلَ ٱلْكُرَةِ إِلَى أَقْصَاهَا تَخَلَّصْنَا مِنْ كِيسٍ أَوْ أَكْثَرَ فَيَزِيدُ ٱلْمِنْطَادُ فِي ٱلْعُلُوِّ جَوًّا.

ضَحِكَ ٱلْوَلَدُ وَقَالَ :

- لَكِنْ يَجِبُ ٱلْحَذَرُ مِنْ رَمْيِ ٱلْأَكْيَاسِ عَلَى مَنْ تَحْتِنَا مِنَ ٱلْمَارَّةِ !

ثُمَّ مَا لَبِثَ أَنْ نَظَرَ ٱلْوَلَدُ إِلَى أَبِيهِ بِعَيْنٍ فِيهَا رُوحُ ٱلْإِسْتِفْزَازِ :

- آ ! آ ! لَكِنَّ مِنْطَادَكَ كَذَلِكَ يَجْرِي حَيْثُ شَاءَتِ ٱلرِّيَاحُ... فَإِنِّي لَا أَرَاهُ مُجَهَّزًا بِأَيِّ وَسِيلَةِ قِيَادَةٍ !

- صَدَقْتَ وَٱللَّهِ ! هَذَا ٱلْمِنْطَادُ يُسَمَّى ٱلْمِنْطَادَ ٱلْحُرَّ. لَكِنْ لِي مِنْطَادٌ آخَرُ هَذِهِ صُورَتُهُ . ٱنْظُرْ مَلِيًّا لَهُ وَقُلْ لِي مَاذَا تُلَاحِظُ فِيهِ مِنْ إِضَافَاتٍ .

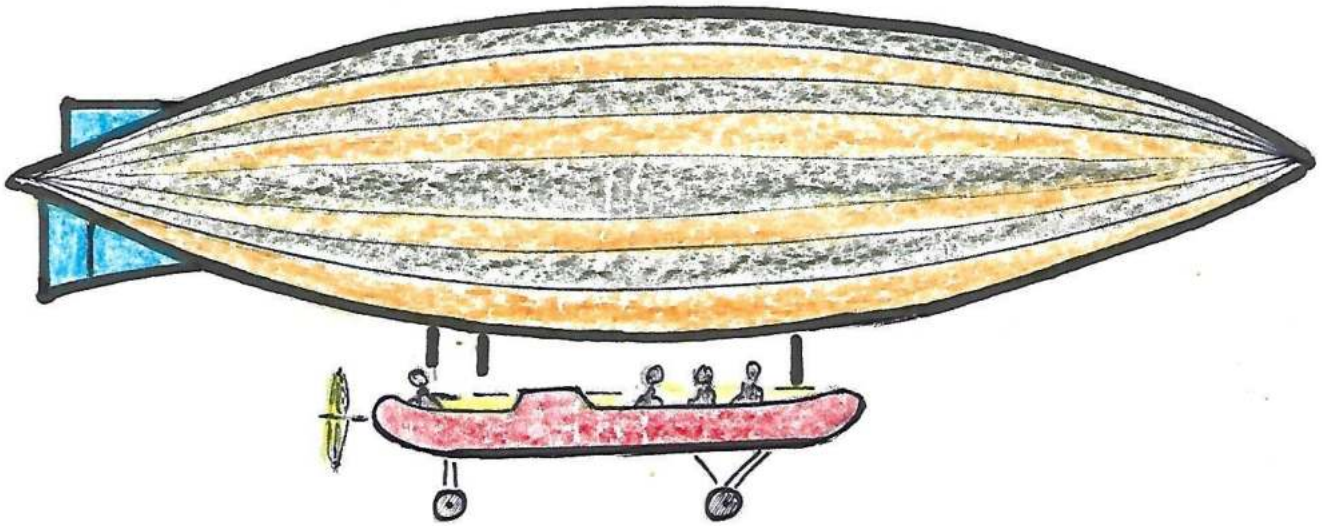

أَجَابَ ٱلْوَلَدُ بِسُرْعَةٍ :

- ٱلْأَمْرُ سَهْلٌ . أَرَى أَنَّ هَذَا ٱلْمِنْطَادَ مُجَهَّزٌ بِمُحَرِّكٍ ذِي دَوَّامَةٍ وَبِوَسَائِلَ لِلتَّوْجِيهِ.

- أَحْسَنْتَ يَا وَلَدِي . ٱلْمُحَرِّكُ يَسْمَحُ بِدَفْعِ ٱلْمِنْطَادِ وَلَا يَتْرُكُهُ لُعْبَةً لِلرِّيَاحِ ... أَمَّا ٱلْأَجْنِحَةُ ٱلصَّغِيرَةُ ٱلَّتِي تَرَاهَا فِي ذَيْلِ ٱلْمِنْطَادِ فَهِيَ تَصْلُحُ لِتَوْجِيهِهِ يَمِينًا أَوْ شِمَالًا ... هَذَا ٱلْمِنْطَادُ يُسَمَّى ٱلْمِنْطَادَ ٱلْمُوَجَّهَ.

- لَكِنْ لِي سُؤَالٌ : ٱلْمُحَرِّكُ يَسْمَحُ بِدَفْعِ ٱلْمِنْطَادِ لَا غَيْرَ. لَكِنْ، وَقَبْلَ ذَلِكَ، كَيْفَ يَتَمَكَّنُ هَذَا ٱلْمِنْطَادُ مِنَ ٱلْعُلُوِّ فِي ٱلْجَوِّ ؟

ضَحِكَ ٱلْأَبُ :

- ٱلْمِنْطَادُ دَوْمًا أَخَفُّ مِنَ ٱلْهَوَاءِ ... هٰكَذَا صَنَعَهُ ٱلْمُهَنْدِسُ . هُوَ بِطَبْعِهِ، أَيْ إِذَا تَرَكْتَهُ لِحَالِهِ ، يَعْلُو فِي ٱلسَّمَاءِ بِدُونِ مُحَرِّكٍ. لِذَا تَرَاهُ ، قَبْلَ ٱلطَّيَرَانِ ، مَشْدُودًا بِٱلْحِبَالِ إِلَى ٱلْأَرْضِ . إِذَا أَنْتَ قَطَعْتَ ٱلْحِبَالَ ، طَلَعَ لِتَوِّهِ ...

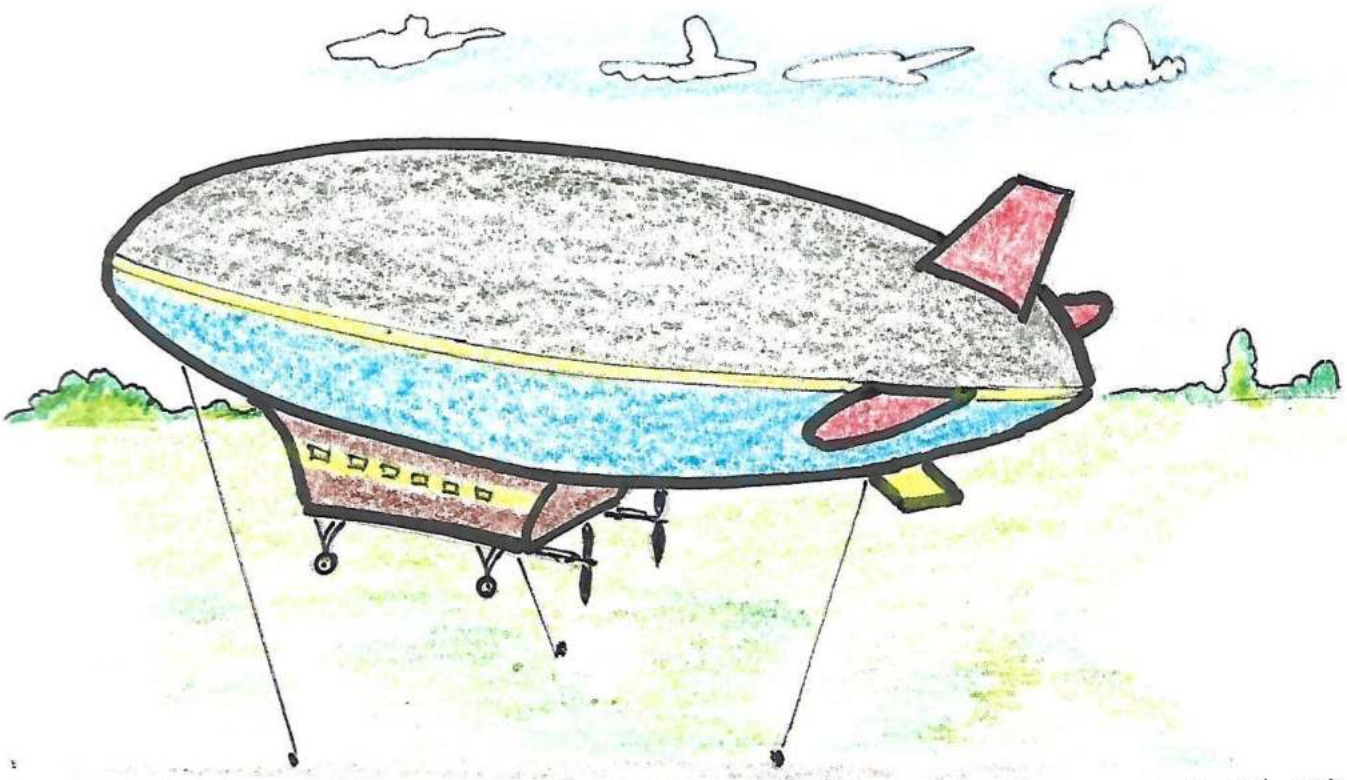

- تَمَامًا كَتِلْكَ ٱلْبَلُونَاتِ ٱلَّتِي تُبَاعُ لِلْأَطْفَالِ ، وَٱلَّتِي نَهْرُبُ بَعِيدًا فِي ٱلسَّمَاءِ إِذَا تَرَكْتَ ٱلْخَيْطَ ٱلَّذِي يَشُدُّهَا .

- أَحْسَنْتَ . لِأَنَّ تِلْكَ ٱلْبَلُونَاتِ مَلْأَى بِغَازِ ٱلْهِلْيُومِ ، وَهُوَ غَازٌ أَخَفُّ مِنَ ٱلْهَوَاءِ.

- وَٱلْمِنْطَادُ ٱلْمُوَجَّهُ مَلْآنُ بِأَيِّ غَازٍ ؟

- أَجِبْنِي أَنْتَ ، فَأَنْتَ نَبِيهٌ !

- غَازُ ٱلْهِيدْرُوجِينِ صَالِحٌ لِجَعْلِ ٱلْمِنْطَادِ يَعْلُو ، لٰكِنَّهُ غَازٌ سَرِيعُ ٱلِٱلْتِهَابِ ... لِذٰلِكَ لَا أَظُنُّهُ يُسْتَعْمَلُ هُنَا ... ٱلْهَوَاءُ ٱلسَّاخِنُ صَالِحٌ كَذٰلِكَ ... لٰكِنْ لَا أَرَى فِي ٱلصُّورَةِ مَوْقِدًا ... مِنْطَادُكَ هٰذَا مُجَهَّزٌ بِغَازِ ٱلْهِلْيُومِ .

- وَهُوَ كَذٰلِكَ . أَحْسَنْتَ وَٱللّٰهِ !

سَكَتَ ٱلْوَلَدُ بُرْهَةً وَهُوَ يَتَأَمَّلُ ٱلصُّورَةَ وَكَأَنَّهُ يَسْبَحُ فِي ٱلسَّمَاءِ عَلَى مَتْنِ مِنْطَادٍ كَهَذَا ٱلَّذِي رُسِمَ أَمَامَهُ، ثُمَّ نَظَرَ إِلَى أَبِيهِ وَقَالَ :

- قُصَّتِ ٱلْحِبَالُ فَعَلَا ٱلْمِنْطَادُ وَٱسْتَقَرَّ فِي ٱلْجَوِّ، شَغَّلَ ٱلْقَائِدُ ٱلْمُحَرِّكَ فَٱنْدَفَعَ ٱلْمِنْطَادُ إِلَى ٱلْأَمَامِ بِثَبَاتٍ. يَتَحَكَّمُ كَذَلِكَ ٱلْقَائِدُ فِي ٱلدَّفَّةِ وَيُوَجِّهُ ٱلَتَهُ حَيْثُ يُرِيدُ، يَمِينًا أَوْ شِمَالًا...

- هَذَا مَا يَحْصُلُ بِٱلضَّبْطِ!

- لَكِنْ يَا أَبِي، هُنَاكَ سُؤَالٌ : وَصَلْنَا إِلَى بُغْيَتِنَا عَلَى مَتْنِ سَفِينَةِ ٱلْجَوِّ هَذِهِ... فَكَيْفَ ٱلْهُبُوطُ ؟

- أَجِبْنِي أَنْتَ!

فَكَّرَ ٱلْوَلَدُ وَلَكِنْ لَمْ يَجِدِ ٱلْجَوَابَ.

أَعَانَهُ ٱلْأَبُ :

- آلَتُنَا أَخَفُّ مِنَ ٱلْهَوَاءِ. فَمَاذَا يَجِبُ أَنْ نَفْعَلَ حَتَّى نَهْبُطَ بِنَا عَلَى ٱلْأَرْضِ؟

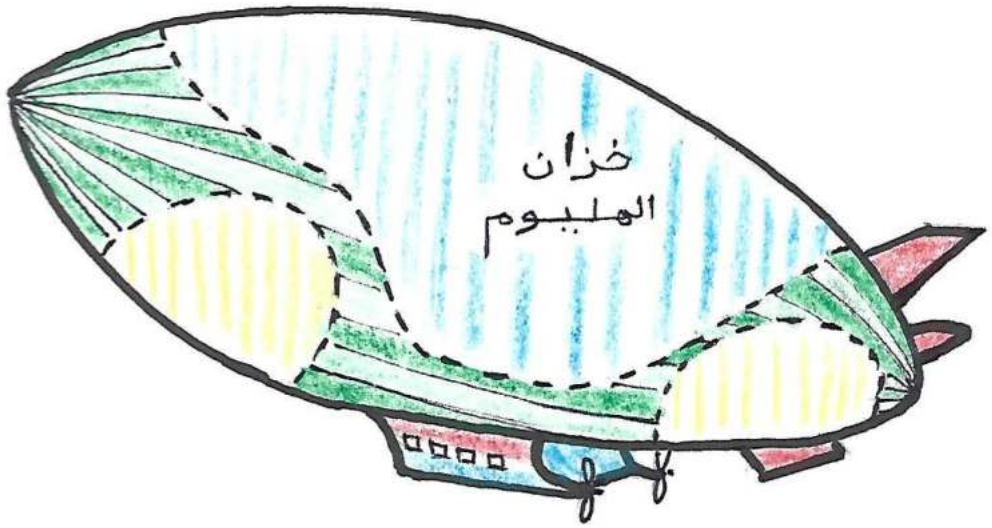

- وَجَدْتُهَا! يَجِبُ أَنْ نُثْقِلَ ٱلْمِنْطَادَ. آ! نَتَخَلَّصُ مَثَلًا مِنْ غَازِ ٱلْهِلْيُومِ...

- وَجَدَ ٱلْمُهَنْدِسُونَ حَلًّا ذَكِيًّا يُجَنِّبُنَا إِتْلَافَ هَذَا ٱلْغَازِ ٱلْهَامِّ. تَحْتَ غِلَافِ ٱلْمِنْطَادِ، إِلَى جَانِبِ خَزَّانِ ٱلْهِلْيُومِ يُوجَدُ خَزَّانَانِ فَارِغَانِ لَوَّنْتُهُمَا لَكَ بِٱلْأَصْفَرِ فِي ٱلصُّورَةِ. إِسْتِعْدَادًا لِلْهُبُوطِ، يَفْتَحُ ٱلْقَائِدُ هَذَيْنِ ٱلْخَزَّانَيْنِ فَيَمْتَلِآنِ هَوَاءً : يَثْقُلُ ٱلْمِنْطَادُ عِنْدَئِذٍ وَيَنْزِلُ رُوَيْدًا رُوَيْدًا...

- وَإِذَا أَرَدْنَا ٱلطَّيَرَانَ مَرَّةً أُخْرَى، أَخْرَجْنَا مِنَ ٱلْخَزَّانَيْنِ ٱلْهَوَاءَ.

- هَذَا كُلُّ مَا فِي ٱلْأَمْرِ يَا وَلَدِي.

لاحظ الولد:

- لا أظن أن المناطيد تستعمل كثيرا في أيامنا هذه.

- هذا صحيح... فلقد تركت نوعا ما، خصوصا في ميدان النقل الجوي للمسافرين الذي احتكرته الطائرات. لكن للتاريخ، يجب القول أن المنطاد الموجه لعب دورا لا يستهان به في النقل وخصوصا في السياحة الفاخرة. فمنطاد "زابلين" الذي كان يصنع في ألمانيا إلى حدود سنة 1930 كان عبارة عن باخرة جوية، يحمل العديد من المسافرين، مجهز بمطعم وملهى وبيوت شخصية.

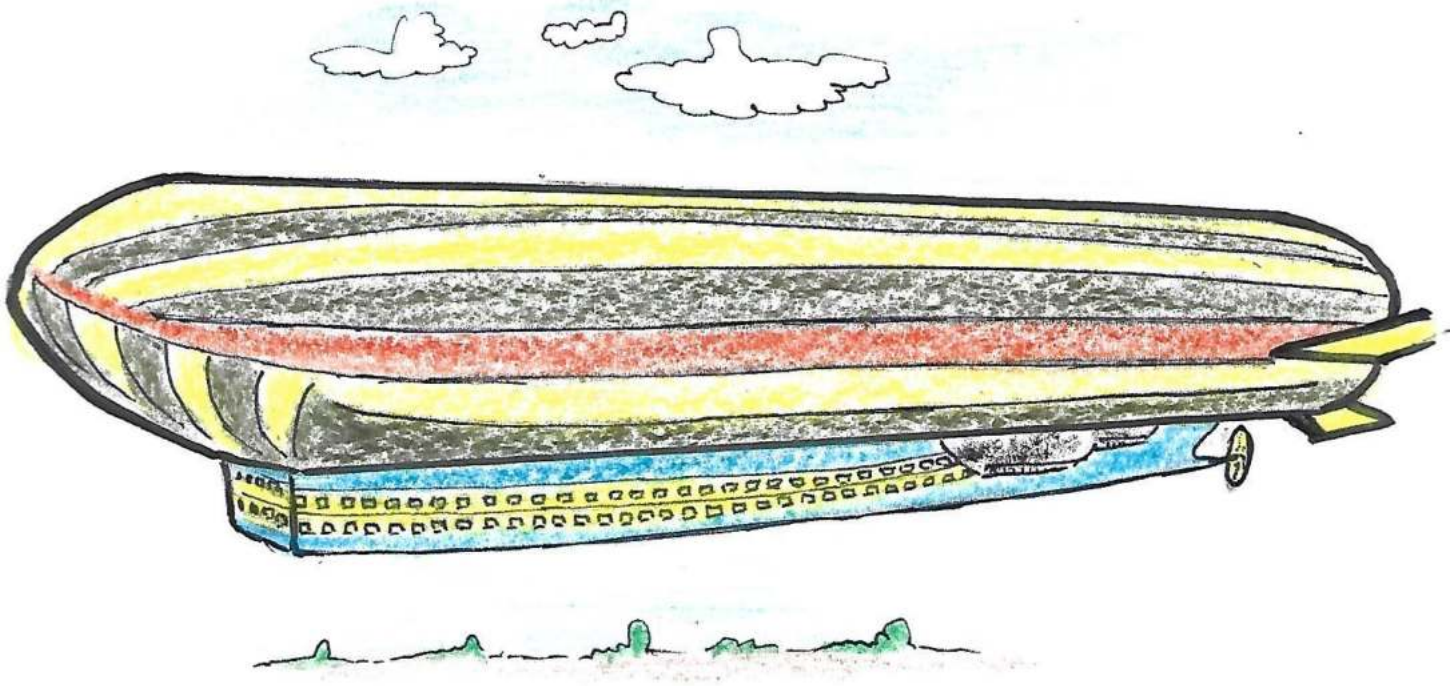

- هذا جميل، لكن لماذا توقف الألمان عن تصنيع مثل هذا المنطاد؟

- إثر كارثة جوية، احترق فيها منطاد "زابلين" عند الهبوط ومات جميع ركابه، قرر النخلي عنه.

- نهاية حزينة. وهل للمناطيد مستقبل؟

- المناطيد مازالت تستعمل في الرياضة، في الرصد الجوي وربما ما زالت لم تقل كلمتها الأخيرة في النقل الجوي، خصوصا للبضائع.

صمت الولد وكأنه يتأهب لمزيد من التركيز على ما حمده من معلومات وافرة.

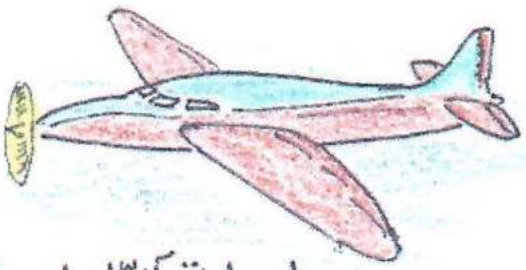

سلسلة الطفل والآلة
(وسيلة النقل)

1. الطفل والطائرة

2. الطفل والصاروخ

3. الطفل والمكوك

4. الطفل والمنطاد

5. الطفل والسبارة

6. الطفل والدراجة

7. الطفل والدراجة النارية

8. الطفل والسفينة (1)

9. الطفل والسفينة (2)

10. الطفل والقطار